

مغامرات أرنوب العجيب

تَعْلوبُ والدِّيكُ

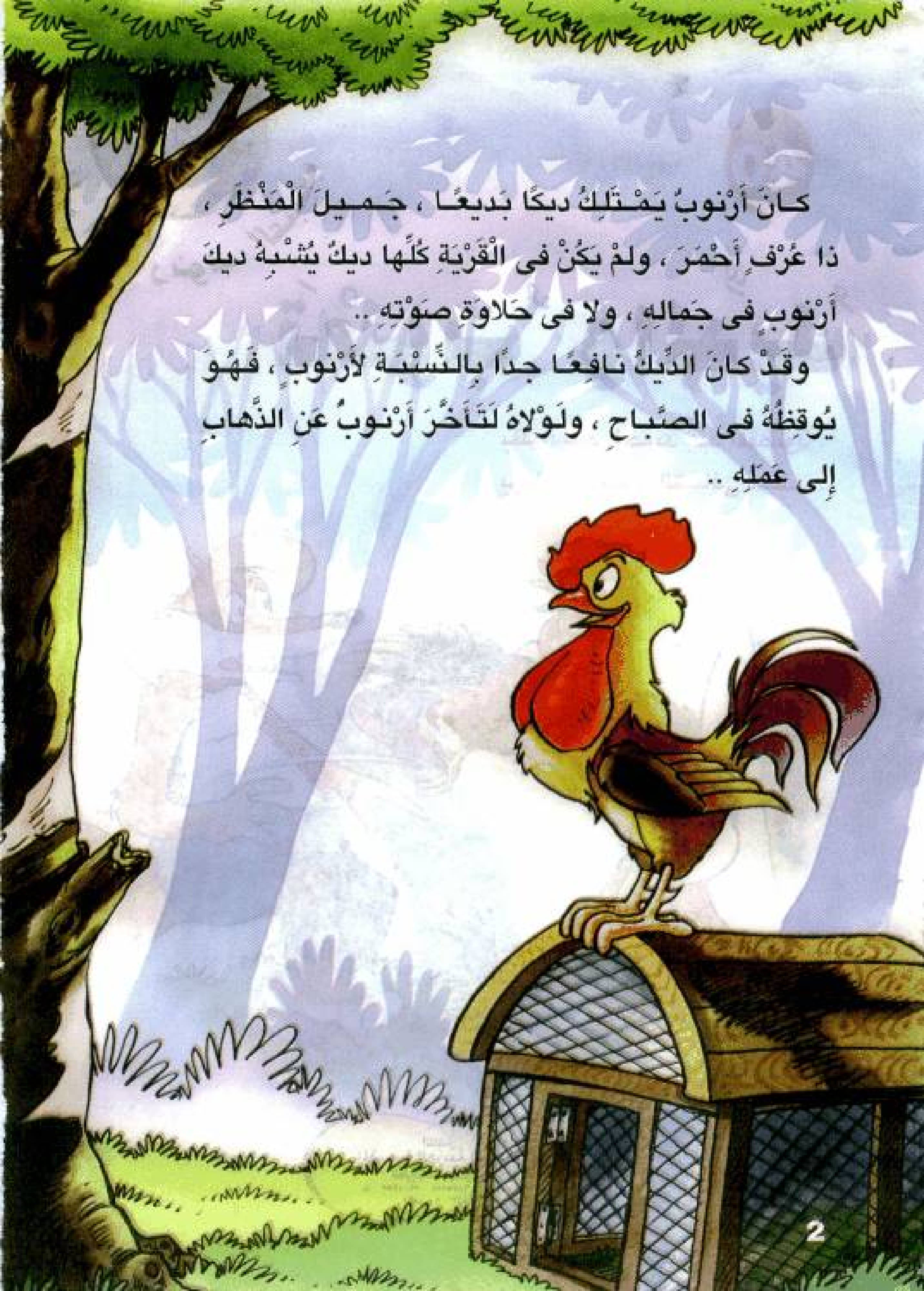
بقلم : عبد الحميد عبد المقصود .

بريشة : عبد الشافى سيد .

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع



كَانَ أَرْنوبٌ يَمْتَلِكُ ديكًا بَديعًا ، جَميلَ الْمَنْظَرِ ، ذا عُرْفٍ أَحْمَرَ ، ولمْ يكُنْ فى الْقَرْيَةِ كُلِّها ديكٌ يُشْبِهُ ديكَ أَرْنوبٍ فى جَمالِهِ ، ولا فى حَلاوَةِ صَوْتِهِ ..

وقَدْ كانَ الدِّيكُ نافِعًا جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لأَرْنوبٍ ، فَهُوَ يُوقِظُهُ فى الصَّباحِ ، ولَوْلاهُ لَتَأَخَّرَ أَرْنوبٌ عَنِ الذَّهابِ إلى عَمَلِهِ ..



وقَدْ سَمعَ تَعْلوبُ كَثِيرًا عَنْ هَذَا الدِّيكِ الْبَديعِ ، فَذَهَبَ إلى أَرْنوبٍ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وطَلَبَ مِنْهُ شِراءَهُ ، فَرَفَضَ أَرْنوبُ قائِلاً :

– هَذَا الدِّيكُ مِنْ سُلالَةٍ عَريقَةٍ ، فَقَدْ تَربَّى جَدُّهُ ، وأَبوهُ مِنْ بَعْدِهِ فى مَنْزِلِنَا ، ولِهَذَا فَلَنْ أُفَرِّطَ فيهِ أَبدًا ، حَتَّى ولَوْ أَعْطَيتَنى مِثْلَ وَزْنِهِ ذَهبًا ..

فَتَضَايَقَ تَعْلوبُ مِنْ ذَلِكَ ، وصَمَّمَ عَلَى أَخْذِ الدِّيكِ ، مَهْمَا كَلَّفَهُ ذَلِكَ مِنْ ثَمَنٍ أَوْ مَشَقَّةٍ ..



وكانَ الدِّيكُ الْبَديعُ يَعيشُ فى مَنْزِلٍ خَشَبِيٍّ جَميلٍ صَنَعَهُ لَهُ أَرْنوبُ بِنَفْسِهِ ، فى رُكْنِ الْحَديقَةِ ، وكانَ يَخْرُجُ فى الْغُروبِ والشُّروقِ ، ويَقِفُ فَوْقَ رَبْوَةٍ مُرْتَفِعَةٍ مُؤَذِّنًا بِصَوْتِهِ الْجَميلِ ..

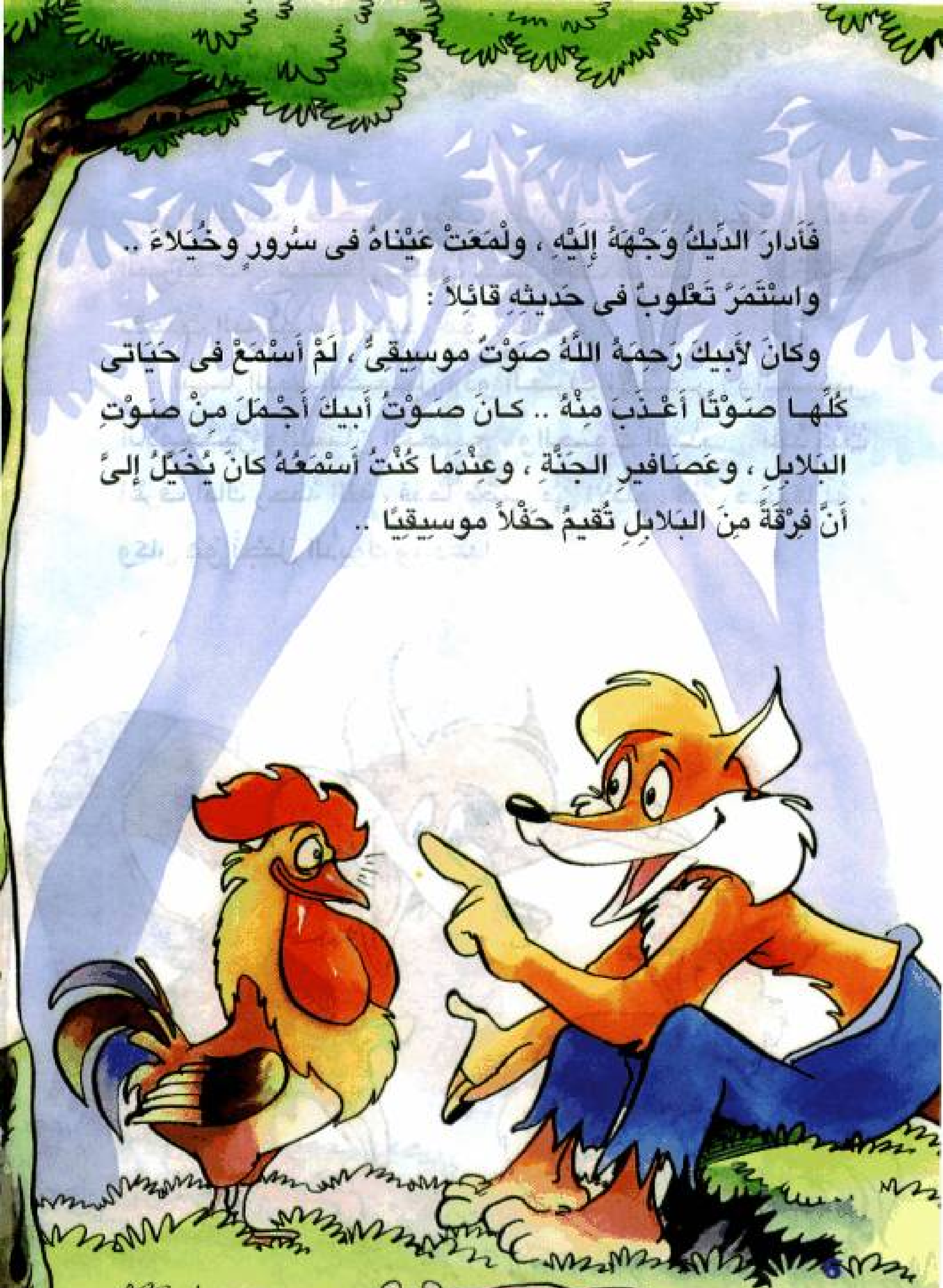
وذاتَ يَوْمٍ قَرَّرَ ثَعْلوبُ سَرِقَةَ الدِّيكِ ، فَتَسَلَّلَ إِلى الْمَنْزِلِ الْخَشَبِيِّ فى الْحَديقَةِ ، وراحَ يُناديهِ بِصَوْتٍ رَقيقٍ :

- تَعالَ أَيُّها الدِّيكُ ..
لا تَخَفْ مِنِّى أَنا صَديقُ صاحِبِكَ ..

وَرَآهُ الدِّيكُ ، فَخَافَ مِنْهُ ، وطَارَ حَتَّى وَقَفَ فَوقَ الرَّبْوَةِ الْمُرْتَفِعَةِ ، فَتَسَلَّلَ ثَعْلوبُ حَتَّى وَقَفَ قَرِيبًا مِنْهُ ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ بِصَوْتٍ نَاعِمٍ رَقِيقٍ ، قَائِلاً :

- أَيُّهَا الدِّيكُ الجَمِيلُ ، ذُو الْعُرْفِ الأَحْمَرِ ، والْعَيْنَيْنِ اللَّامِعَتَيْنِ واللِّسَانِ الْفَصِيحِ ، والصَّوْتِ الْعَذْبِ .. لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاكَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِيمَا مَضَى مِنَ الأَيَّامِ ، كُنْتُ صَدِيقًا لَهُ ، وكَانَ هُوَ أَجْملَ الدُّيوكِ وأَبْدَعَها ..





فَأدارَ الدِّيكُ وَجْهَهُ إِلَيْهِ ، ولَمَعَتْ عَيْناهُ فى سُرورٍ وخُيَلاءَ ..

واسْتَمَرَّ تَعْلوبُ فى حَديثِهِ قائِلاً :

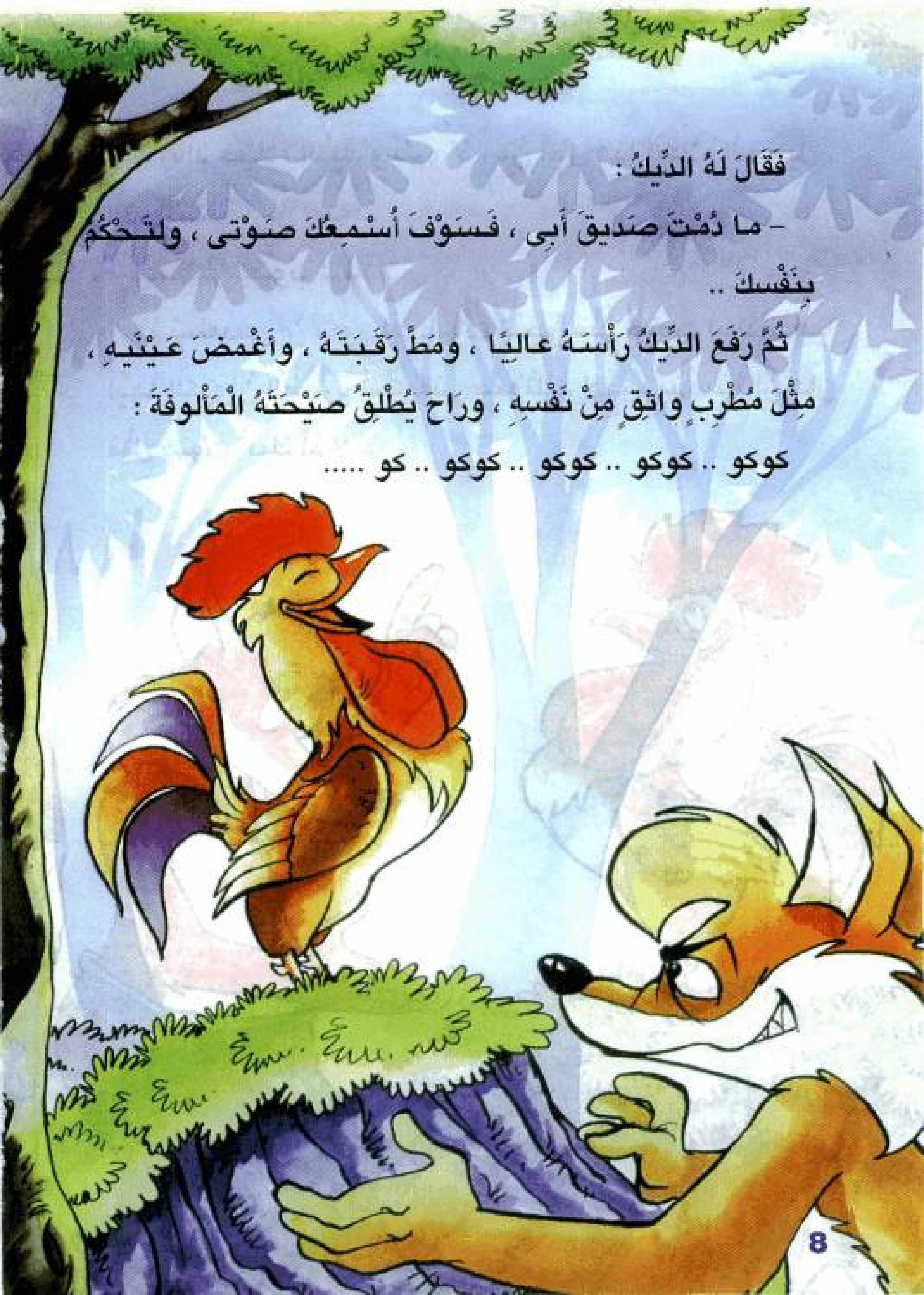
وكانَ لأَبيكَ رَحِمَهُ اللَّهُ صَوْتٌ موسيقِىٌّ ، لَمْ أَسْمَعْ فى حَيَاتى كُلِّهَا صَوْتًا أَعْذَبَ مِنْهُ .. كانَ صَوْتُ أَبيكَ أَجْمَلَ مِنْ صَوْتِ البَلابِلِ ، وعَصافيرِ الجَنَّةِ ، وعِنْدَما كُنْتُ أَسْمَعُهُ كانَ يُخَيَّلُ إِلىَّ أَنَّ فِرْقَةً مِنَ البَلابِلِ تُقيمُ حَفْلاً موسيقِيًا ..



فَازْدَادَ خُيَلاءُ الدِّيكِ وسُرورُهُ ، مِنْ أَجْلِ هذَا الْكَلامِ الْجَمِيلِ ، الذِى يَسْمَعُهُ عَنْ أَبيهِ ..

واسْتَمَرَّ تَعْلُوبُ قائِلاً :

كَمْ يُسْعِدُنى أَنْ يَكونَ لَكَ صَوْتٌ شَجِىٌّ مِثْلُ صَوْتِ أَبيكَ .. هَيَّا أَيُّها الكَرَوانُ الْمُغَرِّدُ أَسْمِعْنى صَوْتَكَ ، لأَحْكُمَ بِنَفْسى إِنْ كانَ مِثْلَ صَوْتِ أَبيكَ أَمْ لا ..



فقَالَ لَهُ الدِّيكُ :

- ما دُمْتَ صَديقَ أَبِى ، فَسَوْفَ أُسْمِعُكَ صَوْتِى ، ولتَحكُمْ بِنَفْسِكَ ..

ثُمَّ رَفَعَ الدِّيكُ رَأْسَهُ عالِيًا ، ومَطَّ رَقَبَتَهُ ، وأَغْمضَ عَيْنَيْهِ ، مِثْلَ مُطْرِبٍ واثِقٍ مِنْ نَفْسِهِ ، وراحَ يُطْلِقُ صَيْحَتَهُ الْمَأْلوفَةَ :

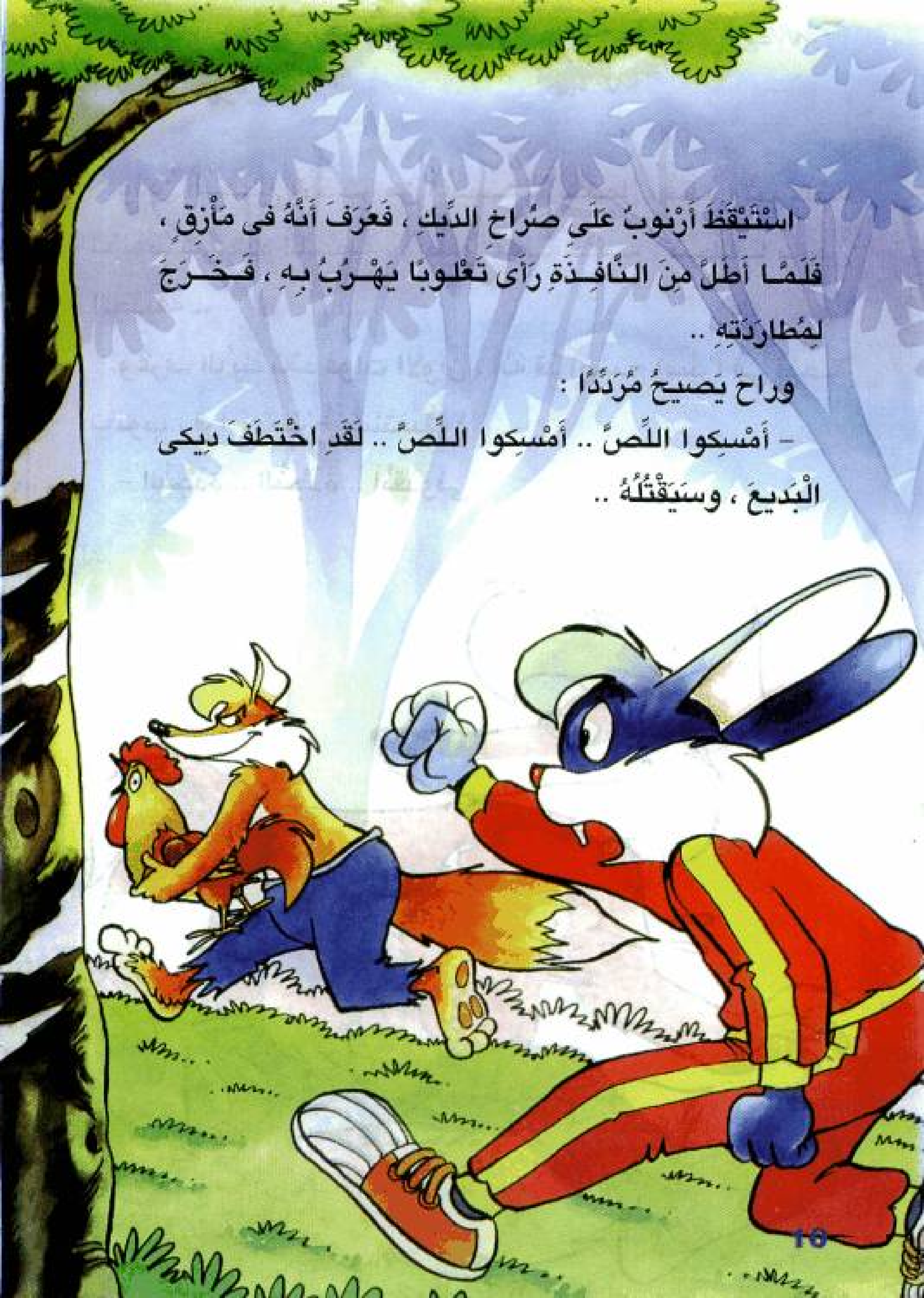
كوكو .. كوكو .. كوكو .. كوكو .. كو .....

ولكنَّ الْمَقْطَعَ الأَخيرَ مِنْ أُغْنيَتِهِ لَمْ يَكْتَمِلْ ، فَقَدْ وَثَبَ عَلَيْهِ تَعْلوبُ فى هذهِ اللَّحْظَةِ ، وأَطْبَقَ عَلَيْهِ فَمَهُ ، مُنْطَلِقًا بِهِ مِنَ الحَديقَةِ ..

وعَرَفَ الدِّيكُ بَعْدَ فَواتِ الأَوانِ ، أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ أَسيرًا فى قَبْضَةِ تَعْلوبٍ ، فَراحَ يَصْرُخُ مُسْتَغيثًا :

- النَّجْدَةَ .. النَّجْدَةَ .. أَنْقِذونى .





اسْتَيْقَظَ أَرْنوبٌ علَى صُراخِ الدِّيكِ ، فعَرَفَ أَنَّهُ فى مأْزِقٍ ، فَلَمَّا أَطلَّ مِنَ النَّافِـذَةِ رَأَى ثَعْلوبًا يَهْـرُبُ بِـهِ ، فَـخَـرَجَ لِمُطارَدَتِهِ ..

وراحَ يَصيحُ مُرَدِّدًا :

- أَمْسِكوا اللِّصَّ .. أَمْسِكوا اللِّصَّ .. لَقَدِ اخْتَطَفَ دِيكى الْبَديعَ ، وسَيَقْتُلُهُ ..

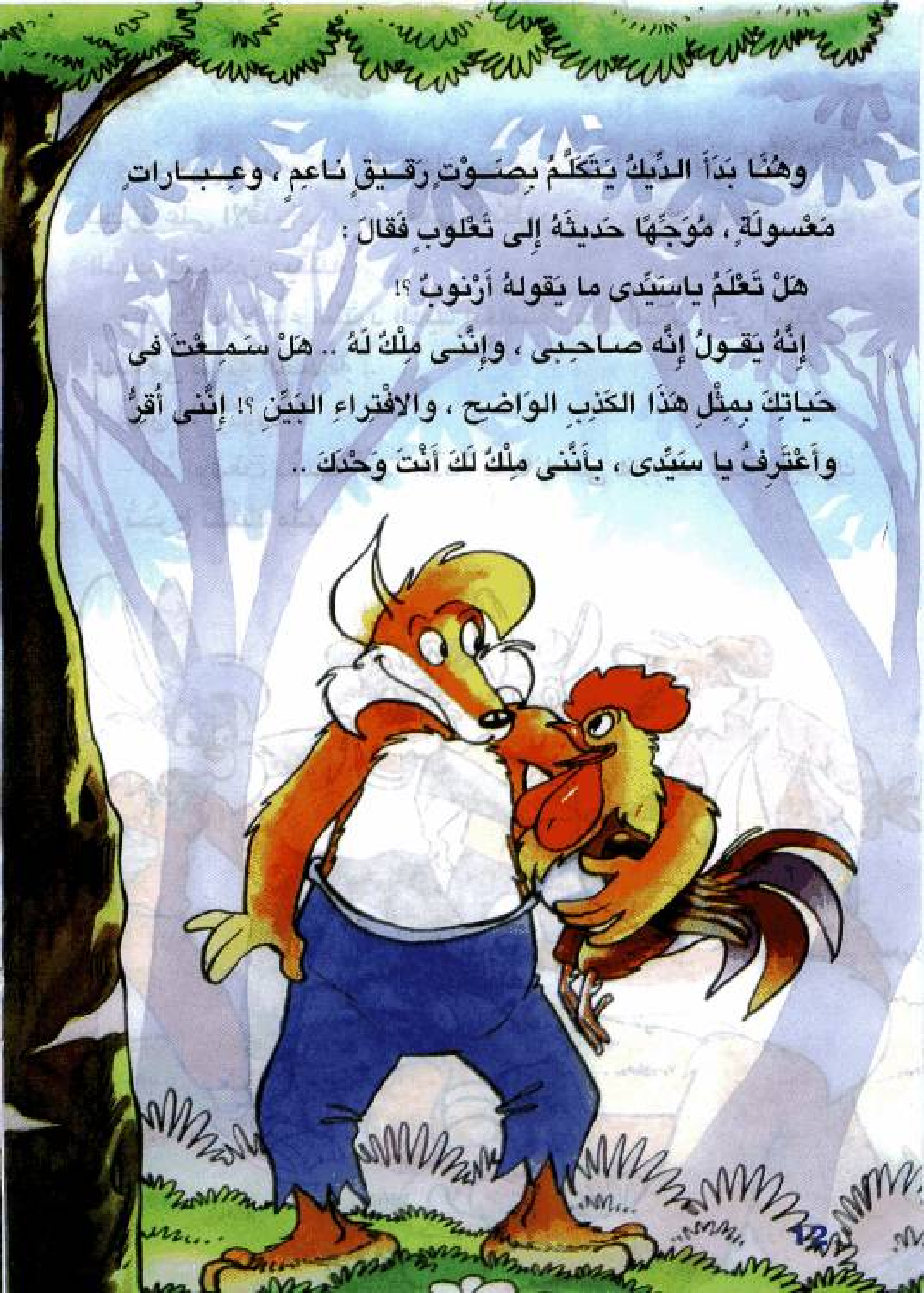
وتَجَـمَّعَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مكانٍ مُطاردينَ تعْلوبًا ، لكِنَّ أَحَـدًا لَمْ يَجْرُؤْ علَى الاقْتِرابِ مِنْهُ ، حتَّى لا يُطْبِقَ فَمَهُ ومَخالِبَهُ علَى رَقَبَةِ الدِّيكِ الْمِسْكينِ ويَقْتُلَهُ ..

وفِى هَذِهِ الأَثْناءِ اسْتَرَدَّ الدِّيكُ أَنْفاسَهُ ، بَعْدَ الذُّعْرِ الَّذى اسْتَوْلَى علَيْهِ فى بِدايَةِ الصَّدْمَةِ ..

فَقَالَ لَهُ أَرْنوبٌ :

- لَقَدْ أَوْقَعْتَ نَفْسَكَ أَيُّها الدِّيكُ بِغَبائِكَ فى هَذِهِ الْمِحْنَةِ ، وعلَيْكَ أَنْ تُخْرِجَ نَفْسَكَ مِنْها ..

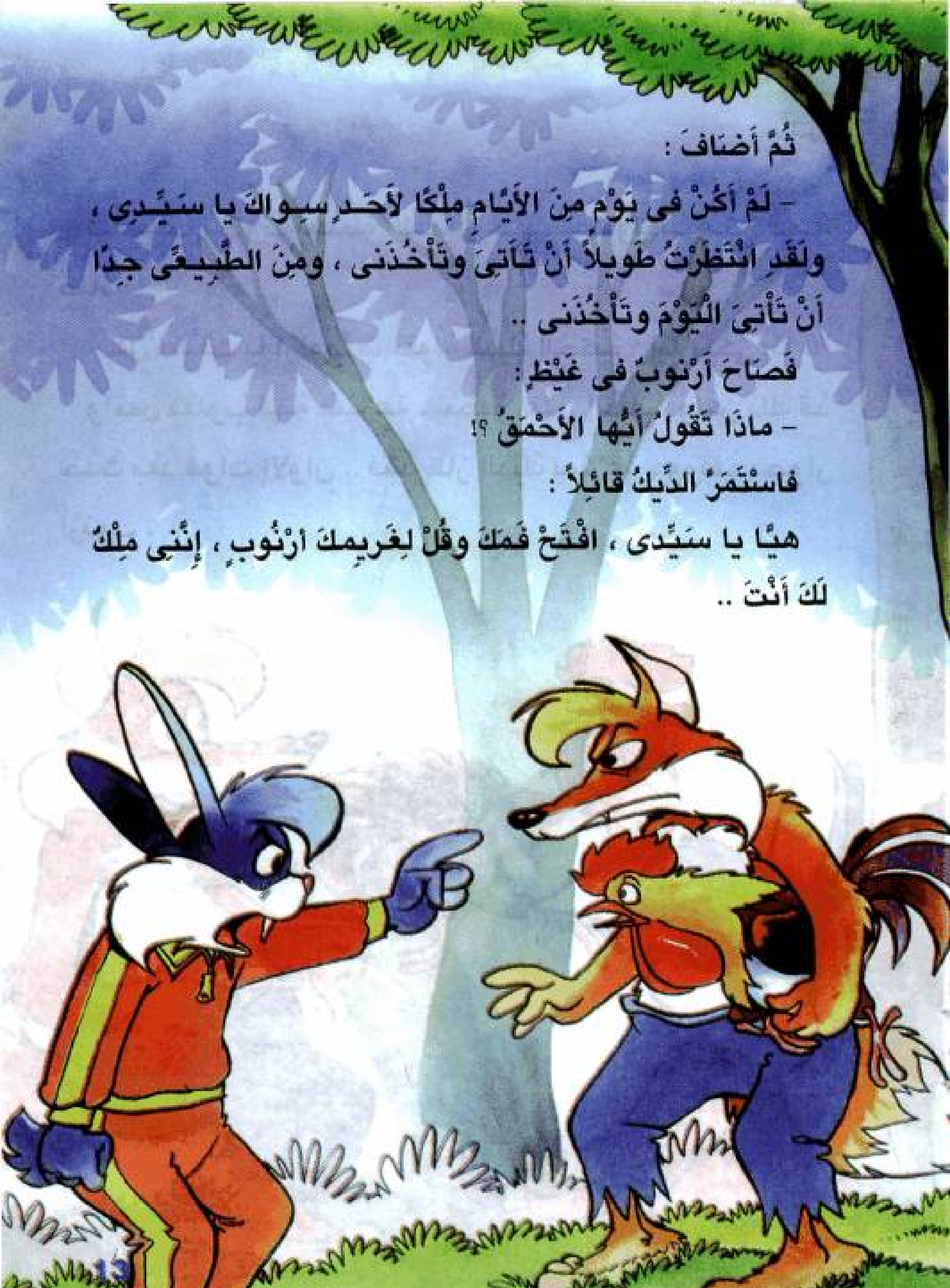




وهُنَا بَدَأَ الدِّيكُ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ رَقِيقٍ نَاعِمٍ، وعِبَارَاتٍ مَعْسُولَةٍ، مُوَجِّهًا حَدِيثَهُ إِلَى ثَعْلُوبٍ فَقَالَ:

هَلْ تَعْلَمُ يَاسَيِّدِى مَا يَقُولُهُ أَرْنُوبٌ ؟!

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ صَاحِبِى، وإِنَّنِى مِلْكٌ لَهُ .. هَلْ سَمِعْتَ فِى حَيَاتِكَ بِمِثْلِ هَذَا الكَذِبِ الوَاضِحِ، والافْتِرَاءِ البَيِّنِ ؟! إِنَّنِى أُقِرُّ وأَعْتَرِفُ يَا سَيِّدِى، بِأَنَّنِى مِلْكٌ لَكَ أَنْتَ وَحْدَكَ ..



ثُمَّ أَضَافَ :

- لَمْ أَكُنْ فِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ مِلْكًا لأَحَدٍ سِوَاكَ يا سَيِّدِى ، ولَقَدِ انْتَظَرْتُ طَوِيلاً أَنْ تَأْتِىَ وتَأْخُذَنى ، ومِنَ الطَّبِيعِىِّ جِدًا أَنْ تَأْتِىَ الْيَوْمَ وتَأْخُذَنى ..

فَصَاحَ أَرْنُوبٌ فى غَيْظٍ :

- ماذَا تَقُولُ أَيُّها الأَحْمَقُ ؟!

فاسْتَمَرَّ الدِّيكُ قائِلاً :

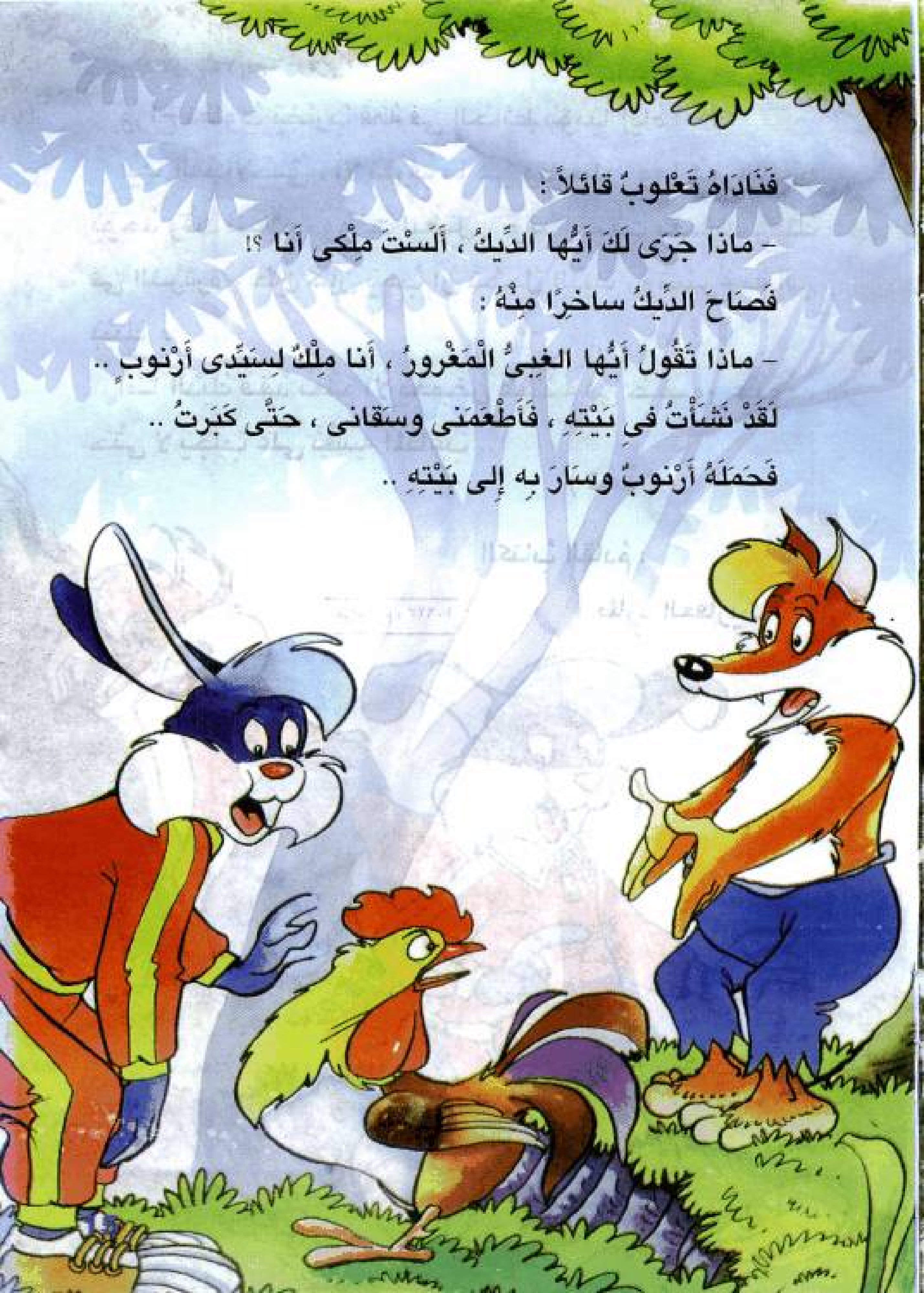
هيَّا يا سَيِّدى ، افْتَحْ فَمَكَ وقُلْ لِغَرِيمِكَ أَرْنُوبٍ ، إِنَّنِى مِلْكٌ لَكَ أَنْتَ ..



فَأُعْجِبَ تَعْلوبُ بِمَنْطِقِ الدِّيكِ وحِكْمَتِهِ ، ولِذلِكَ فَتَحَ فَمَهُ صائِحًا :

- هَلْ سَمِعْتَ يا أَرْنوبُ ما يَقولُهُ الدِّيكُ الحكيمُ ؟ إِنَّهُ دِيكى أنا ..

وأَقْفَلَ تَعْلوبُ فَمَهُ بِسُرْعَةٍ ، لِيُطْبِقَ عَلَى الدِّيكِ ، ولكِنَّ ذلِكَ قَدْ حَدَثَ بَعْدَ فَواتِ الأَوانِ .. فَقَدْ طَارَ الدِّيكُ بِسُرْعَةٍ ، ووَقَفَ بِجِوارِ أَرْنوبٍ .



فَنَادَاهُ تَعْلوبُ قائلاً :

- ماذا جَرَى لَكَ أَيُّها الدِّيكُ ، أَلَسْتَ مِلْكى أَنا ؟!

فَصَاحَ الدِّيكُ ساخِرًا مِنْهُ :

- ماذا تَقُولُ أَيُّها الغَبِىُّ الْمَغْرورُ ، أَنا مِلْكٌ لِسَيِّدى أَرْنوبٍ ..

لَقَدْ نَشَأْتُ فى بَيْتِهِ ، فَأَطْعَمَنى وسَقانى ، حَتَّى كَبِرتُ ..

فَحَمَلَهُ أَرْنوبٌ وسَارَ بِهِ إِلى بَيْتِهِ ..



وراحَ تَعْلوبُ يَضْرِبُ فَمَهُ فى الحائِطِ مُؤَنِّبًا إيّاهُ :

أَيُّها الفَمُ الأَحْمَقُ ، أَلا تَعْرِفُ ما هِيَ وَظيفَتُكَ ، وما هُوَ عَمَلُكَ ؟! يُوجَدُ وَقْتٌ للكَلامِ ، ووَقْتٌ للعَمَلِ .. وقَدْ أَضَعْتَ بِغَبائِكَ وَقْتَكَ فى الثَّرْثَرَةِ ، حينَ كانَ يَجِبُ أَنْ تَحْمِلَ الدِّيكَ ، وتُسْرِعَ بِهِ إلى بَيْتِكَ ..

أَمّا الدِّيكُ فَقَدْ تَعَلَّمَ أَلاّ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ فى حُضورِ عَدُوِّهِ ، حَتَّى لا يَجْلِبَ عَلَى نَفْسِهِ المتاعِبَ ..

(تمَّتْ)

الكتابُ القادمُ :

طارِدُ العَفاريتِ

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣